خطبة عن تعظيم الله في النفوس



أ. عبدالعزيز بن أحمد الغامدي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 13/5/2017 ميلادي - 16/8/1438 هجري

الزيارات: 105821

خطبة عن تعظيم الله في النفوس

الخطبة الأولى

الحمد لله العظيم المتعال، ذي العظمة والكبرياء والجلال، له الأسماءُ الحسنى والصفاتُ العليا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ ذو العطاء والفضل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله طيِّبُ الشمائل كريم الخصال؛ صلى الله وسلم عليه وعلى الصحب والآل.

أما بعد: أيها المؤمنون:

اتقوا الله تعالى حق تقواه، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه، وعظِّموا -أيها المؤمنون – ربَّكم بقلوبكم؛ فإن تعظيم الله جل وعلا من أعظم العبادات القلبية، وهو من أجلّ وأشرف أعمال القلوب.

وإن القلب المعظِّم لله الذي يقدُر ربه حق قدره؛ ويعظِّمه سبحانه وتعالى حق تعظيمه؛ هو ذلك القلبُ الذي تحقق فلاحه ونجاحه وسعادته في دنياه وأخراه، وإذا كان القلب معظِّماً لله فإن صاحب هذا القلب يعظم شرعَ الله، ويعظِّم دينَ الله، ويعرف مكانةَ رُسُلِ الله، وعرف أحقية الله عز وجل بالذل والخضوع له؛ والخشوع والانكسار بين يديه.

ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ((جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجرَ على إصبع، والماءَ والثرى على إصبع، وسائرَ الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك. فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الْحَبر؛ ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ **[الزمر: 67]**)).

إخوة الإيمان: ألا وإن من أعظم ما يعين العبدَ على تحقيق عبودية التعظيم للرب جل جلاله: أن يتفكّر في مخلوقاته العظيمة وآياته الجسيمة؛ الدالة على عظمة مبدعها وكمال خالقها، يقول جل شأنه: ﴿ مَا لَكُم لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح:13]: أي لا تعظمونه حق تعظيمه!!، ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح: 13-18].

إنها آياتٌ عِظام وشواهدٌ جسام على عظمة المبدع وكمال الخالق ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران:190].

إنَّ تَفَكُّرَ المؤمنِ وتأمُّلَه في آيات الله العظيمة ومخلوقاته الباهرة تهدي قلبَه وتسوقُه إلى تعظيم خالقه، تفكر - أيها المؤمن - في هذه الأرض التي تمشي عليها وما خلق الله فيها ستُحِسُّ من خلال تأملك لها أنها مخلوق عظيم؛ في عظمة باهرة تبهر القلوب وتشدُّها، فإذا نظرت إلى ما علمنا عن مخلوقات عظيمة بين الأرض والسماء ازدادت لديك معرفة عظمة هذا الكون الفسيح، فإذا ما وسّعتَ النظر ونظرت فيما هو أعظم من ذلك وتأملت في السماوات السبع صغرت الأرض وما حولها أمام هذه السماوات المحيطة بها، ثم إذا تأملت في ذلكم المخلوق العظيم الذي قال الله عنه في أعظم آية في كتاب الله - قال جل شأنه -: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ [البقرة:255]: أي أحاط بها؛ فتتضاءل عظمة السماوات وعظمة الأرض أمام عظمة هذا الكرسي الذي هو مرقاة العرش، ثم تتضاءل هذه العظمة إذا تأمل العبد في النسبة بين عظمة الكرسي وعظمة العرش المجيد أوسعِ المخلوقات وأعظمِها، ثبت عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: ((ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، والعرش فوق السماء، والله تبارك وتعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه)).

وثبت في المسند من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - مرفوعا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة)). هذه عظمة مخلوقات تأخذ بالقلوب وتشد النفوس، فإذا كانت هذه المخلوقات بهذا العظم فكيف الشأن بمبدعها!! وكيف الأمر بخالقها جل شأنه وعظم سلطانه وكمل في أسمائه وصفاته عز وجل!!

إذن ما بال الإنسان يتغافل ويتجاهل وينسى هذه الحقائقَ العظيمةَ والبراهينَ الساطعة!! ثم يكون غافلا عن تعظيم ربه وخالقه ومولاه بتوحيده وعبادته ورجائه والخوف منه.

إنَّ القلوب إذا عظّمت الله عظُم في النفوس شرعُ الله، وعظُمت حرمات الله، وصلحت أحوال العباد ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج:32].

إخوة الإيمان؛ إن صنوف الانحرافات وأنواع الأباطيلِ والضلالات منشؤها في جميع الناس من ضعف التعظيم لله أو انعدامه في القلوب؛ ألا فلنتق الله ربنا ولنكن معظمين لخالقنا ومولانا.. لِنُعَظِّمْ ربَّنا حق تعظيمه.. ولنكن عبادا خاضعين أذلاء لربنا العظيم وخالقنا الجليل..

اللهم وفقنا إلهنا لتعظيمك وتعظيم شرعك، واهدنا إليك صراطا مستقيما. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله عظيمِ الإحسان، واسعِ الفضل والجود والامتنان؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد، ثبت في الحديث الصحيح عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: ((سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ))، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وأما السجود فادعوا))، وكان عليه الصلاة والسلام يقول في ركوعه: ((سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ))، ويقول في سجوده: ((سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى))، ويقول - صلى الله عليه وسلم -: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِى الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)) وذكر الله جل وعلا تعظيما له سبحانه وتكبيرا وتوحيدا وتقديسا وتنـزيها هو عمارة حقيقية للقلوب، وهو الشفاء لأمراضها، وبه تتحقق به تقوى العبد لربه جل وعلا، ألا فلنكثر - أيها المؤمنون - من ذكر الله وعبادته؛ معظمين له جل وعلا مكبرين له سبحانه مقدسين موحدين. ولنعظم كتابه وسنة نبيه وشرعه، لِنُعظِّمْ شعائره، ولنعظم حرماته، ولنربي على ذلك أهلينا ومن تحت أيدينا، حتى يرضى الله عنا؛ فنسعد في دنيانا وأخرانا.

اللهم بك آمنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا....

اختصار ومراجعة: الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد الغامدي
